ترجيحًا ما فقد يترجح غيره المشركين وقد يعرض عن الأمرين جميعا
فتدبر هذا فإنه نافع جدا ولهذا رؤوسهم المتقدمون والمتأخرون
يأمرون بالشرك وكذلك الذين كانوا في ملة الإسلام وينهون عن ا
لشرك ويوجبون التوحيد بل يسوغون الشرك ويأمرون به ولا يوجبون
التوحيد وقد رأيت من مصنفاتهم في عبادات الملائكة والأنفس المفارقة
وأنفس الأنبياء وغيرهم ما هو أصل الشرك وهم إذا ادعوا التوحيد إنما توحيدهم
بالقول لا بالعبادة والعمل والتوحيد الذي جاءت به الرسل لا بد فيه
من التوحيد بإخلاص الدين لله وعبادته وحده لا شريك له وهذا
شيء لا يعرفونه فلو كانوا موحدين بالقول والكلام لكان معهم التوحيد
دون العمل وذلك لا يكفي في السعادة والنجاة بل لا بد من أن يعبدوا
الله وحده ويتخذونه إلهًا دون ما سواه وهو معنى قول لا إله إلا الله
انتهى كلامه فتأمل رحمك الله هذا الكلام فإنه مثل ما قال الشيخ نافع
جدا ومن أكبر ما فيها من الفوائد أنه يبين لك حال من أقر بهذا الدين
وشهد أنه الحق وأن الشرك هو الباطل وقال بلسانه ما أريد منه
ولكن لا يدين بذلك إما بغضا له أو عدم محبته كما هو حال المنافقين الذين
بين أظهرنا وإما إيثار الدنيا مثل تجارة أو غيرها فيدخلون في الإسلام
ثم يخرجون منه كما قال تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا الآية وقال تعالى من
كفر بالله من بعد إيمانه إلى قوله ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآ
خرة فإذا قال هؤلاء بالمسلم نشهد أن هذا دين الله ورسوله وأن
المخالف له باطل وأنه الشرك بالله غر هذا الكلام ضعيف البصيرة وا
أعظم من هذا وأطم أن أهل حريملي ومن والاهم يصرحون بمسبة الدين وأن
الحق ما عليه أكثر الناس يستدلون بالكثرة على حسن ما هم عليه من الدين
ويفعلون ويقولون ما هو أبلغ من الردة وأفحشها فإذا قيل لهم التوحيد حق والشرك
باطل وأيضا لم يحدثوا في بلدهم أوثانا جادل الملحد عنهم وقال إنهم
يقرون أن هذا شرك وأن التوحيد هو الحق ولا يضرهم عنده ما هم

عليه

٨

عليه من السب لدين الله وبغي العوج له ومدح الشرك وذبحهم دونه بالـ
مال واليد واللسان وقال أبو العباس أيضا في الكلام على كفر مانعي الزكاة
والصحابة لم يقولوا أنتم مقرون بوجوبها أو جاحدون لها هذا لم يعهد عن
الخلفاء والصحابة بل قال الصديق لعمر رضي الله عنهما والله لو منعوني
عقالا أو عناقا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه
فجعل المبيح للقتال مجرد المنع لا جحد الوجوب وقد روي أن طوائف منهم
كانوا يقرون بالوجوب لكن بخلوا بها ومع هذا فسيرة الخلفاء جميعهم
سيرة واحدة وهي قتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم والشهادة
على قتلاهم بالنار وسموهم جميعهم أهل الردة وكان من أعظم فضائل الصديق
عندهم أن ثبته الله عند قتالهم ولم يتوقف كما توقف غيره فناظرهم حتى رجعوا
إلى قوله وأما قتال المقرين بنبوة مسيلمة فهؤلاء لم يقع بينهم نزاع في قتالهم انتهى
فتأمل تكفيره المعين والشهادة عليه إذا قتل بالنار وسبي حريمه وأو
لاده عند منع الزكاة فهذا الذي ينسب عنه أعداء الدين عدم تكفير المعين قال
رحمه تعالى بعد ذلك وكفر هؤلاء وإدخالهم في أهل الردة قد ثبت باتفاق
الصحابة المستند إلى نصوص الكتاب والسنة انتهى كلامه ومن أعظم ما
يحل الإشكال في مسألة التكفير والقتال عمن قصده اتباع الحق إجما
ع الصحابة على قتال مانعي الزكاة وإدخالهم في أهل الردة وسبي ذراريهم
وفعلهم فيهم ما صح عنهم وهو أول قتال وقع في الإسلام على من ادعى أنه من المسلمين
فهذه أول وقعة وقعت في الإسلام على هذا النوع أعني المدعين للإسلام وهي
أوضح الوقعات التي وقعت من العلماء عليهم من عصر الصحابة إلى وقتنا هذا
وقال الإمام أبو الوفاء ابن عقيل لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام
عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم
إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم وهم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم
القبور وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل بي
كذا وكذا وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى انتهى كلامه
والمراد منه قوله وهم عندي كفار بهذه الأوضاع وقال أيضا لقد عظم الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)